ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Lect. Zainab Ghazi Karim
college of Education for Humanities / University of Babylon
Email: hum463.zanab.kazia@uobabylon.edu.iq

Keywords: Parody, poetic text, Abu Nuwas.

ARTICLE INFO

Article history:
Received 20 Apr 2025
Accepted 25May 2025
Available online 1 Jul 2025

Literary Parody and Its Impact on the Poetry of Abu Nuwas

Abstract:

The primary and fundamental purpose of literary parody lies in intelligent satire that relies on criticism through humor and mocking imitation. It highlights a specific subject and focuses on the points the speaker aims to convey to the audience, thereby reinforcing the intended effect to persuade and gain acceptance of the message being delivered.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4417

م. د زينب غازي كريم كاظم/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل

الملخص

الباروديا الأدبية غايتها الاولى والاساس تتلخص بالسخرية الذكية التي تعتمد على النقد بطريقة الفكاهة والتقليد الساخر، من خلال تسليط الضوء على موضوع معين و الاهتمام بالنقاط التي يريد المخاطب أن يصل إليها ويقدمها إلى المتلقي فيؤكد بذلك على التأثير به بغرض الاستمالة والقبول بما يريد أن يقول .

الكلمات المفتاحية : الباروديا, نص شعري , ابو نؤاس .

المقدمة :

يعد أبو نواس الحسن بن هاني من أهم أعلام الشعر العربي العباسي لما له أثر كبير وبصمة باقية في الأدب العربي , وإنّ أهم ما يميزه تجاوزه للمألوف من حيث الخروج عن التقاليد الشعرية السائدة , فنجد شعره يزخر بكم من التجديد والإبداع ومن بين هذه السمات توظيفه للباروديا الأدبية, والذي مثلت أداة أساسية يعبّر بها عن رؤيته للواقع المعاش ونقده للأوضاع السياسية والاجتماعية وحتى الدينية فيجمع بذلك بين الفكاهة والجد , ومن هنا يسعى بحثنا للكشف عن تجليات الباروديا في شعره وكيف يمكنها أن تعكس تمرده لما يحيط به , وقد أصبحت الباروديا من الأدوات الفاعلة في تقويض البناء القائم على التقليد , فعملت بشكل عام إلى إعادة تشكيل المفاهيم التقليدية من حيث التحولات الدلالية وتفكيك الرموز فهي لا تسخر من النصوص القديمة , وإنما تريد إعادة إنتاجها برؤية واعيه تحقق هدف معين ويمكن أن نلمسها في شعر أبي نؤاس وتمرده على الأنماط التقليدية , ولا سيما الأطلال فنجد في أغلب نصوصه يعمد على قلب المعايير, مثلا يستهل بالمقدمات الخمرية وكذلك إعادة توظيف مفردات جديدة للقصيدة العربية , وزعزعة الأعمدة التي كانت أساس لهذه الأنماط السائدة , لذلك نجده يتجه إلى فضح التناقضات ما بين الواقع المحاط به وما بين نصوصه الشعرية , فكانت الازدواجية سمة بارزة في النماذج المختارة التي وظفناها في بحثنا وبناء على ما تقدم فإن شعر أبي نواس اعاد إنتاج القصيدة وزعزع فيها كل سائد ومتلون .

لذا نجده قد ابدع وأجاد ولأجل هذه الأسباب عملنا على إظهار مدى تأثير الباروديا في شعر أبي نوس وكيفية توظيفها في النصوص وبمختلف الأغراض , حيث جاء البحث على مطلبين الأول يتمثل بالجانب النظري والثاني يتمثل بالجانب التطبيقي ثم ختمت الدراسة بأهم النتائج التي توصلت إليها تلحقها خاتمة بأهم المصادر والمراجع التي وظفتها.

الجانب النظري:

تقوم الباروديا على استراتيجية التلاعب بالألفاظ , والتغيير بحسب ما تقتضيه الحاجة وبذلك تصبح آليه خطابية بين الباث والمتلقي تهدف إلى نقد اجتماعي وأدبي بأسلوب ساخر هزلي لينقل الشاعر بها معانٍ جديدة وافكار سائدة ,اذاً هي تجمع بين النقد و المحاكاة الساخرة للكشف عن قضايا معينة يرمي الشاعر الوصول إليها , ثم يعمد بعد ذلك إلى تقديمها بصورته التي يريد ؛ ليؤثر بالمتلقي و يستميله إلى جهته .

إذ نشأت الباروديا " منذ أرسطو جنساً أدبيا شأنها في ذلك شأن الأجناس الأدبية الأخرى مثل الملحمة والكوميديا , ولكنها تحولت في العصر الحديث إلى مجرد أسلوب أدبي ثم إلى وجه بلاغي" (رباعي , 2018, 44) ويريد بذلك غاية معينة.

لذا تعد من المفاهيم الإشكالية التي اختلف النقاد فيها منذ أرسطو إلى يومنا هذا فتراوحت التعريفات الباروديا ما بين المفاهيم الضيقة والمفاهيم الموسعة, فعرفها جيرار جانيت بأنها التحول اللعبي لنص مفرد , وتبعه دانيال سنقاسي في هذا المفهوم بعد أن عدله فادرج البعد الهزلي الذي أغفله جانيت من قبله فعرفها بأنها التحول اللعبي و الكوميديا أو الهجائية لنص مفرد , وبعدهم جاء ميخائيل باختين وعرفها تعريف موسعاً(رباعي , 2018, 43).

فجاء هذا المفهوم مفصلاً عند ميخائيل باختين الذي يقول " أن كلمة المحاكات الساخرة أسلوب الغير , بوصفه أسلوب يمكن أن يحاكي موضوع معين مثلاً على المستوى الاجتماعي أو شخصية على المستوى الفردي وبطريقة التفكير والكلام" (باختين , 1986, 283).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

و تمثل الباروديا أسلوباً أدبياً عالمياً مفادها بالدرجة الأساس التحويل بكل مناحيه اللغوي وغير اللغوي وتخضع عمليات تحويل هذه الالفاظ ومحاكاتها الى استراتيجيات ايدلوجيطة جمالية مختلفة فالباروديا لعبة ذات عنوان(رباعي , 2018, ٧٨) .

وبذلك نضف أن الباروديا تقوم على أساسين ,الأول منهما الإضحاك والثاني التحويل من حيث الأصول والصور ليصل بها إلى المتلقى ما يريد ان يطرح من قضية معينة ليؤثر به .

فالإضحاك "هو المجال الحيوي الذي تتواجد فيه الباروديا باعتبار أنه شرط ضروري من شروط الباروديا لذلك قيل أن الباروديا هي أم الضحك" (رباعي , 2018, 45).

ومن هنا نجد إنهما وجهان لعملة واحدة , ولكن الفرق بينهما أن الضحك فقط يكون عفويا ,أمّا الباروديا يقصد بها التهكم أو السخرية البناءة فهي مقصودة بهدف ولغاية معينة و وسيلة أساسية لنقل ساخر إلى المتلقى.

كذلك يمكن أن ترتبط ارتباطاً وثيقاً كما ذكرنا بالسخرية من حيث نقد الحياة وبعض الظواهر السلبية ومن ثم العمل على الحد منها أو تغييرها وكأنما هي بذلك تحل محل الفلسفة والأخلاق(ادونيس, 1977, 40), ولا

نبالغ إذا ذكرنا أنّ الموقف الذي يقدمه الشاعر بطريقة ساخرة هو" الموقف الذي يليق بواقع الحياة وتناقضاتها" (العوا , 1995, 13).

لذلك يقر باختين أن الهدف الأساس للباروديا هي المحاكات الناقدة التي تتصف بشيء من السخرية ، فيقول إن كلمة محاكات ساخرة ممكن أن تكون متنوعة لدرجة كبيرة ويمكن أن يحاكي محاكات ساخرة بأسلوب الغير بوصفه أسلوباً نموذجياً على المستوى الاجتماعي أو شخصياً على المستوى الفردي وطريقة الرؤية في التفكير وفي الكلام ، لذلك توسعت مفاهيم الباروديا لتشمل كل وجوه الحياة المختلفة منها الفكرية والاجتماعية والسياسية وغيرها (باختين, 1988, 283) و في ظل حديثنا عن الشاعر أبي نواس لابد أن نذكر أن شاعرنا لم يكن في توظيفه للأساليب الشعرية ساخراً بالدرجة الأولى أو متهكماً, لكنه لجأ إلى هذا النوع الأدبي فأعاد به إنتاج المعنى بأسلوب نقدي. وذلك يتم من خلال توظيفه للصور الأساسية التي من خلالها يتم التأثير بالمتلقى لذلك قيل أن شعرية النص تنحصر في امرين(تصوير تجربة الشاعر أولاً وإيصالها إلى الناس ثانياً) (كباية، ١٩٩٩، ٨) .

لذلك ينحصر تأثير الصورة في حالة القاء الحجج وكيفية التواصل والتفاعل ما بين النص والمتلقي , ولهذا السبب يتم تركيز الشاعر جلياً في توظيف الصورة (ليرمي من خلالها إلى الإقناع والتأثير في المتلقي(الهاشمي،٢٠١٥، ٤٤).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وبذلك هو عمد إلى المحاكات ليحدث وعياً آخراً من خلال إعادة إنتاج الصورة بطريقة وأسلوب مختلف وخاص دون أن يحطم النموذج الكلاسيكي , فنجده يسخر من بعض الجوانب كالوضع الاجتماعي مثلاً والديني والسياسة وحتى فيما يخص المقدمات الطلية والبكاء على الأطلال , فوجد أنّ لا جدوى منها فكان بارعاً لهذا المضمار في أغلب إشعاره فنجده ناقاداً بنّاءاً مُعبراً عن رؤيته وأفكاره ومواقفه تجاه الأمور المختلفة في عصره.

وفي هذا الإطار تحديداً نستشف ممّا سبق إنّ النص الشعري الذي يتضمن بعداً بارودياً , يخضع وبقوة للآلية وللسياق الذي يرد فيه ليحقق الشاعر ما يصبو اليه الشاعر , فيفهم المتلقي استنتاجات ويكشف عن التحولات الدلالية والمتمثلة بقلب القيم وهذه هي مهمته الاساس للكشف عن فك شفرات النص وفهم مدلولاتها.

الجانب التطبيقي:

انطلاقاً ممّا تقدم ستنتقل إلى الجانب التطبيقي لتحليل نماذج مختارة من شعر أبي نؤاس محللةً إياها تحليلاً يتسم بسمة باروديا ، للكشف عن الأبعاد المختلفة في نصوصه الشعرية وفق منظور التجانس ما بين الجد والطرافة .

من النصـوص الشـعرية التي يظهر بها تمرد الشـاعر واضـحًا وموقفاً ايدلوجياً تجاه مظاهر المجتمع الخداعة فيقول : (ابو نؤاس , 2009, 55)

دَع عَنكَ لَومي فَإِنَّ اللَومَ إِغـراءُ وَداوِني بِالَّتـــــــي كانَت هِيَ الداءُ

صَفراءُ لا تَنزَلُ الأَحزانُ ساحَتَها لَو مَسّـــــَها حَجَرٌ مَسَّتهُ ســــــــــــَرّاء

لِتِلكَ أَبكي وَلا أَبـــــــــــكي لِمَـــــنزِلَةٍ كانَت تَحُلُّ بِها هِـــــــندٌ وَأَســــــــــــماءُ

فَقُل لِمَن يَدَّعي في العِلمِ فَلســـَفَةً حَفِظتَ شَيئاً وَغابَت عَنكَ أَشياءُ

لا تَحظُرِ العَفوَ إِن كُنتَ اِمرَأً حَرِجاً فإِنَّ حَـــــــــــــظرَهُ في الديـــــنِ إِزراءُ

في هذا النص وظّف الشاعر الأسلوب البارودي بطريقة غير مباشرة تنم عن ذكائه و فطنته لإيصال رسالة مبطنة , مفادها فضـح ما أُسـتتر بعباءة الدين والمبالغة بالمظاهر فقط والتي كانت سـائدة أنذاك فعندما يقول (وَداوِني بِالَّتـــــــــي كانَت هِيَ الداءُ) , هنا يريد أن يصل إلى أنّ الخمر قد تكون هي العلاج والخلاص من كبت المجتمع فبها يصـل إلى السـعادة والنشـوة التي يفتقدها , فالباروديا تتجلى في هذا النص من حيث قلب المعاني والمعارضة على ماهو سائد ومزيف فقوله (فَقُل لِمَن يَدَّعي في العِلمِ فَلســـــــــَفَةً .... حَفِظتَ شَيئاً وَغابَت عَنكَ أَشياءُ)

كلامه هنا موجّه إلى الذين يتفلســفون ويدعون الحقيقة وليكونوا جزءاً منها , وفي الواقع أنّ الصـــورة لهذه الحقيقة غائبة عنهم , فهو بذلك يحاكي خطاباتهم ويظهر افتقارهم للجوهر فيبين أنهم في الحقيقة بعيدين كل البعد عن الزهد ونجده يعمد على اظهار ازدواجية القيم, فعكس المعاني الى التي يريد , فســياق النص العام يتسم السخرية المقنعة وكيفية صياغة المفاهيم الأخلاقية بمنظور لا ديني.

وكذلك يصـادفنا نص شـعري يتضـمن عدد من المعاني والدلالات ليؤسـس عليها خطابه ويوصـل ما يريد الى المتلقي فيقول : (ابو نؤاس , 2009, 56)

أَثنِ عَلى الخَمرِ بِآلائِها وَسَمِّها أَحسَنَ أَسمائِـــــها

لا تَجعَلِ الماءَ لَها قاهِراً وَلا تُسَلِّطـــــها عَلى مائـــِها

كَرخِيَّةٌ قَد عُتِّقَت حَقبَةً حَتى مَضى أَكثَرُ أَجزائِها

فَلَم يَكَد يُدرِكُ خَمّـــــارُها مِنها سِوى آخِرَ حَوبائِها

عمد الشـــاعر في هذا النص على تخطي النمط الشـــعري القديم , ليبين عمق التجربة الشـــعرية لديه ومخالفة الواقع المعاش بكل اتجاهاته ســواء أدبية أو الاجتماعية أو دينية , فمن المعروف أنداك أن المدح يقدم للســادة والخلفاء والأمراء وما شـابه ذلك , ولكن الشـاعر أحدث شـرخاً في المنظومة الشـعرية التقليدية , وكسـر آسـاد المألوف وهنا يتجلى الأسلوب البارودي الذي عمد عليه الشاعر واظهره ليوضح سخريته من الأساليب التي

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ظلت ردحاً من الزمن كما هي , فتوظيفه للخمرة وإظهار محاسنها وتشبيهها بامرأة جميلة ليمتع المتلقي ويقدم له شـــكل فني جديد من جهةٍ ومن جهةٍ أخرى يريد أن يظهر تمرده على الواقع محاولة منه لتقليب الصـــورة الأدبية والتلاعب بها كما يريد .

ومنه أيضاً قوله : (ابو نؤاس , ,2009 , 72)

لمّا غَدا الثَعلَبُ في اِعتِدائِهِ وَالأَجَلُ المَقدورُ مِن وَرائِـــــــــــــــهِ

صَبَّ عَلَيهِ اللَهُ مِن أَعدائـــهِ سوطَ عَذابٍ صُبَّ مِن سَمائِهِ

مُبارَكاً يُكثِرُ مِن نَعمائِـــــــــهِ تَـــــرى لِمَولاهُ عَلـــــى جِرائِـــــــــــهِ

النص يقوم على إنتاج صـورة دلالية ذات معاني مغايرة للمألوف فأحياناً يعمد الشـاعر على تعليق إنفعالاته و توجيهها وجهاً يتعدى الحدود المعروفة , ليصـل بها إلى ما يريد أن يقول فالشـاعر في هذا النص قلب رمزية الثعلب من حالة المكر والخداع إلى حالة أحقاق الحق ليصل في النهاية إلى مصيره المحتوم حيث لا هرب منه , وهنا غاير النص الصـــورة المتعارفة لهذا الثعلب الماكر , والذي يتســم شــكلياً بالذكاء والدهاء إلى أن هذه الأمور لها نهاية ليؤكد المصير المحتوم بالعذاب وهنا تتحقق العدالة الإلهية , فلغة النص شكلت مفارقة بلاغية بين الظاهر والباطن المضمر.

والباروديا كشفت لنا التداخل بتقنياتاته المختلفة والعديدة من الدلالات الخفية المتصلة بالنقد المجتمع ومؤسساته وكشـف عيوبه المختلفة وجاء ذلك في توظيفها للحيوان , وبأسـلوب بارودي وسـيلة منه للتعبير والتفكير في الواقع وأحواله المتردية , والحيوان وسيلة تداخل للأنواع البارودية في الشعر الهزلي الذي يدعو إلى مراجعة نظريات تتفاوت بينها وبين الإبداع الشـــعري العربي القديم فاتخذتها الذات الشـــاعرة للتعبير عن معاناتها (رباعي , 2018, 166)

وإنّ تأثير الباروديا في شـــعر أبي نواس لا يتوقّف عند حدود الســـخرية أو قلب المعنى، بل يمتدّ إلى زعزعة القيم التقليدية التي كانت تشكّل وعي المتلقي العباسي. فحين يسخر أبو نواس من الزهد أو يمجّد الخمر بطريقة تحاكي مديح الله أو الرســول، فإنّه لا يســخر من الدين ذاته بقدر ما يســخر من النفاق الاجتماعي والتصــنّع الزائف. وهنا تتجلى براعة الباروديا بوصفها أداة تقويض ثقافي، لا مجرد أداة فنية.

كما أنّ المتلقي،لا يستطيع أن يتلقّى هذا الشعر بعدم الفهم ؛ لأنّه يُستفَزُّ الذات ويدفعها الى التساؤل عن القضية المطروحة ومدى أهميتها النسـبة له وللمجتمع وهذا ما جعل شـعر أبي نواس متجدّدًا، فيمارس سـطوته على المتلقي ويوثر به ومن هنا يظهر البُعد البارودي في شعره وجعل المتلقي شريكًا في هذا التمرّد.

ومن أمثلة تضمين الباروديا في نـــــــصوص ابي نؤاس قوله التالي:(ابو نؤاس,2009 , 649)

عُج لِلوُقوفِ عَلى راحٍ وَرَيـــــــــــــحانِ فَما الوُقوفُ عَلى الأَطلالِ مِن شاني

لا تَبكِيَـــــنَّ عَلى رَسمٍ وَلا طَـــــــــــــــــلَلِ وَاِقصِد عُقاراً كَعـــــــــــــيَنِ الديكِ نَدماني

سُلافُ دَنٍّ إذا ما المـــــــــاءُ خالَطَـــــها فاحَت كَـــــــــــــــــــــــــــــما فاحَ ثُفّاحٌ بِلُبنانِ

صَهباءُ صافِيَةٌ عَذراءُ ناصـــــــــــــــعَـــةٌ لِلـــــــــــسُقمِ دافِعَـــةٌ مِن كَـــــــــــرمِ

دِهـــــــقانِ

يكشف النسيج اللغوي لهذا النص على تمرد الشاعر الواضح من النماذج الشعرية التقليدية التي ظللت ردها من الزمن على ما هي عليه , فوجده متمرداً وساخراً , فأبدل المشهد الشعري من فكرة البكاء على الأطلال والحزن إلى فكرة الراحة والمتعة , وهذا أظهر مدى سخريته من التقاليد الشعرية فجاء النص مكتظاً بدلالات تدعوا إلى هجر هذه التقاليد وقلب الصورة الشعرية إلى صور تبث الحياة فهو يدعي أن الوقوف على الأطلال والبكاء عليها ليس من شأنه فهو انكر هذا الوقوف وكره البكاء على هذه الأطلال.

ومن ثم انتقل انتقالة جريئة بالنسبة لزمانه إلى وصف الخمرة وجعلها الركيزة الأساسية لنصه فقدها بصورة جمالية ومثالية وكأنها عين الديك بالإشـــراقة والزهو فقدم حجج دلالية مقنعة وموحية يريد بها إقناع المتلقي بهجر النظرة التقليدية التي حطت من شأن الخمرة وأودت بها وجعلها تتخذ مكاناً يليق بها كالمقدمات الشعرية، وبذلك يتجلى البعد البارودي بعكس المشهد من تمجيد الأطلال إلى تمجيد الخمرة والتمتع بها و بالحياة بدلاً من البكاء على الأطلال التي لا يجدي شيء.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وفي الصدد نفسه نجده يقول :(ابو نؤاس , 2009, , ٧٣٣)

اترَكِ الأطْلالَ لا تَعْبأ بها إنّها منْ كلّ بؤسٍ دانِـــيَهْ

واشرَبِ الْخَمْرَ؛ على تحريمِها إنّما دُنياكَ دارٌ فانـــــــيَهْ

مِنْ عُقارٍ، مَن رآها قال لـــي صِيدَتِ الشّمسُ لنا في باطِيَهْ

كشفت دلالة النص على رؤية الشاعر في كيفية محاولته للواقع , وتعمده على سرد تبريرات فلسفية تكشف عن رؤيته المبالغ بها تجاه الخمرة وجعلها هي الخلاص الأمثل لكل ما يدور حوله ، فاصبحت مفارقة ساخرة بين ما هو محرم وبين تبريره لهكذا فعل , وهذا بدورة أحدث شـــرخاً بالمنظومة الشـــعرية وخرقاً للمنظومة الدينية , لذلك نجد أنه طرح بدائل وجودية فجعل المعيار الأمثل للحياة هو التمتع باعتبار أنّ الحياة فانية فأعلن تمرده الصـــريح على التقاليد كالوقوف على الأطلال من جهةٍ ومن جهةٍ أخرى الدعوة للتمتع , لذلك يتجلى البعد البارودي بكيفية التحرر من هـــذه القيم والعمل على تحويلها دلاليـــاً وبطريقة عبثية باسم المـــــــتعة وللذة.

وهذا مايتجلى بقوله : (ابو نؤاس , 2009, , 165)

يا أَيُّها العاذِلُ دَع مَلحاتي وَالوَصفَ لِلمَوماةِ وَالفَلاةِ

دارِسَةٍ وَغَيـرَ دارِسـاتِ وَلِاقِـها بِأَصدَقِ النِيّـاتِ

حَتّى تُلاقي رَبَّ شاصِياتِ حتَطَباتٍ لا مُخَضّـرَاتِ

تحضـر البارودیا بصـورة واضـحة وجليّة في هذا النص , فالشـاعر ابتدأ نصـه بالنداء ليلفت انتباه المتلقي لما يريد أن يقول "يا أيها العاذل دع ملحاتي" نجدها تتضـمن وتتقاطع مع النص السـابق " واشـرب الخمر على تحريمها" فالشـاعر يعمد على التمرد الصـريح للمنظومة الدينية، من خلال المحاكاة السـاخرة فظهرت مـمارسة الشاعر للبارودیا من خلال قلبه للقيم و مـنهـا (قيمة الصلاة ليمجد الخمر بوصفها بديلًا أخلاقيًا).وبالتالي هو عمد على إعادة الخطاب لينتج معنى مغاير عما هو سـائد .ومتعارف وهذه من أهم السمات للنص البارودي.

وإذا انتقلنا الى جانب أخر من توظيف أبي نؤاس للبارودیا في نصـوصـه والتي ينتقد به الجوانب الدينية ومن ذلك قوله : (ابو نؤاس ,2009 , 431)

رَأَيتُ المَسجـِدَ الجامـع قُفّاعَـةَ إبليس

بَنـاهُ اللَهُ وَالطالِـعُ بُرجٌ غَيرُ مَنحوسِ

بِهِ خِلتُ ظِـباءَالإِنـسِ في أَقبَحِ مَأنـوسِ

إِذا راحـوا عَلى العُشّـاقِ أَهلِ الضَرِّ وَالبوسِ

فَكَم في الصَحنِ مِن قَلبٍ كَليمِ الجُرحِ مَخلوسِ

بَعَثنا في سَبيلِ الـغَيِ أَفـواجَ الكَراديـسِ

فَكـرُدوسٌ لِعَـمّارٍ وَكُردوسٌ لِعَبدوسِ

وَعَمروٍ صاحِبُ الرايـَةِ لا بَل دِرهَمَ الكيـسِ

فَيا رَبُّ إِلَيكَ المُشَـكى تـيهُ الطَواويس

ركّز هذا النص مثل اغلب النصـوص الشـعرية لأبي نواس الى لفت الانتباه لقضـية مفصـلية مهمة , فنجد أنّ النص جاء بلغة فنية سـاخرة من المؤسسات الدينية الخداعة ومن المظاهر الزائفة التي لا تستند إلى خلق كريم

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فوظف أســاليب أدبية يظهر بها نفاق المجتمع وزيفه وأظهر ذلك بحلة شــعرية مائزة من خلال انتقاءه للألفاظ فنجده يركز على قضـية المظاهر والخداع وبين للمتلقي من هذه الجوانب التي تفتقد للحقيقة, فالمتعة الجمالية متحققة و تتجلى (بالمفارقة والسخرية والرمز المحول وقلب القيم .

فكل هذه الصور جاءت مكثفة ومختزلة إذا نجح في الانتقال بين المعاني ومن ثم حقق الانقلابات الدلالية ليضع المتلقى في لحظة تأمل صــادمة فقابل بين (المقدس المســجد والمدنس إبليس والظباء والقبح وصــاحب الراية ودرهم الكيس) حتى يختتم قوله (فَيا رَبُّ إِلَيكَ المُشَــــــــكى .. تـــــــــــــــيهُ الطَواويسِ) بنداء الرب لعله ينجو والمجتمع من هذه الجماعات الذين هم طواويس بزينتهم لا بتقواهم, وبهذا البيت حقق صورة متسقة لها أثر عميق في ذاته ومؤثرة بالمتلقي ويلفته إلى قضية مهمة.

وأيضاً يتجلى البعد البارودي في قوله : (ابو نؤاس ,2009 , 381)

رَأَيتُ قُدورَ الناسِ سوداً مِنَ الصَلى وَقِدرُ الرَقاشِيّــينَ زَهراءُ كَالبَــــدرِ

تَبَيَّنَ في مِخـــراشِها أَنَّ عودَها سَليمٌ صَحيحٌ لَم يُصِبهُ أَذى الجَمرِ

يُبَيِّتُها لِلمُـــــعتَفي بِفِنـــــائِـهِم ثَلاثاً كَنَقطِ الثاءِ مِن نَقَطِ الحِـــبرِ

وَلَو جِئتَها مَلأى عَبيطاً مُجَـزَّلاً لَأَخرَجتَ مافيها عَلى طَرَفِ الظــفُرِ

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

لا شك أن هذا النص يتصـف بالصـبغة البارودية بالدرجة الأولى فالشـاعر يبدأ نصـه بمشـهد مألوف من حياة البدو اليومية ووصـف القدور السوداء المحترقة أثر كثرة الطبخ , إذاً نجده يعقد مقارنة بين قدور الناس وقدور الرقاشـيين , فهو وظف ألفاظ المديح ليصـف أواني الطبخ ومن ثم يعمد الى تسـفية المظاهر الشـكلية ولنقد كل مظهر زائف إذ قدم انتقاداً لاذعاً لكل من يقدس المظهر دون الجوهر إن كان خوف من المجتمع أو ابتعاداً عن الحقائق.

وهذا ما عهدناه من نصـــوصـــه الســـابقة, فهو يريد أن يقلب الصـــورة الشـــعرية في النص فظاهره مدح ولكن لوتأملنا النص لوجدنا أنّ الشـاعر أراد بهذا الأسلوب أن يجعل القدر مثل البدر بنصـاعته وبياضـه ومن ثم استأنف كلامه ليبين أن هذا القدر يخلو من كل طعام حتى أنّه وجد به طعاماً بطرف الظفر لا يشبع أحد فهذه النقاط التي قدمها الشـاعر بنصـه أراد بها أن يشـد انتباه المتلقى للحد من ظاهرة التفاخر الاجتماعي والخيلاء ومعرفة الحقائق المزيفة .

الخاتمة :

وفي ختام بحثنا يمكننا أن نشير إلى أنّ الباروديا الأدبية في شعر أبي نواس ظهرت بأبهى حُلة وتجلّت....

- بسخريته البنّاءة لتناقضات المجتمع العباسي ومدى تأثير هذه التناقضات على الظروف المحيطة به ، لذا نجد الشاعر قدّم نقداً لاذعاً لكل ما هو خادع و مزيف مركزاً على قضايا عدة كما سبق ذكرها .
- درسنا نماذج شعرية مختارة , مثلاً وقفنا على تناوله لموضوعة الخمر من وجهة باروديا فجعلها نزعة تحررية من القيود المجتمعية والدينية بطابع يتسم بالهزل جاعلاً منها مصدراً مهماً للخروج من واقع المجتمع المحيط به ليظهر للمتلقي معاناته وما يشعر به جاعلها الاشراقة التي تنير ظلمة ذاته .
- أمّا في ما يخص تناوله لموضوعة الدين والمجتمع , نجد أنّ فطنة الشاعر وذكائه تكشف للمتلقي عن النفاق والازدواجية ما بين (الظاهر والمضمر) من حيث سخريته للمظاهر السطحية و افتقاد المجتمع للدين الحقيقي , وهنا تكمن المهمة الأساسية التي تقع على عاتقه بإيصال رسالة مهمة للمجتمع العباسي وبيان ما يتم اضماره واظهار كيفية العبث بالدين وجعله وسيلة للكسب واللهو.
- كذلك أراد الشاعر من خلال توظيفه لهذا المصطلح الأدبي أن يتحرر من فكرة الوقوف على الأطلال والتثبت بالماضي محاولاً كسر هذه القيود التي رافقت الشعر ردحاً من الزمن, فنجده بذلك ينتقل إلى وصف الخمرة بدلاً من الأطلال كوسيلة فاعلة للهروب من ماضي زائل من جهة ومن جهة أخرى وجد أنّ الخمرة هي رمز للحرية والتخلص من القيود الدينية والاجتماعية والتمرد على القيم التقليدية النص بطريقة تحكمية مفادها التمرد على الرياء الاجتماعي و وفضح النفاق الديني , فخلق اسلوب شعري جديد يتحرر أدبيا ووسيلة مهمة لإثبات الذات الباثّة .

المصادر والمراجع:

- العوا، عادل. (1995) مواكب تتكلم. دمشق: دار الفاضل للنشر والتوزيع. (د.ط)
- أدونيس. (1977). مقدمة في الشعر العربي. عكا القديمة: دار الأسوار للطباعة والنشر والتوزيع. (د.ط)
- أنيس مهرات محمد. (2009). ديوان أبي نؤاس. حمص: دار مهرات للعلوم. (ط1)
- باختين، ميخائيل. (1988). الكلمة في الرواية الغربية (ترجمة: يوسف حلاق). سوريا دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع. (د.ط)
- رباعي، منصف. (2018). الباروديا الأدبية في النظرية والتطبيق والترجمة: تطبيقات على الشعر العربي القديم. تونس: دار زينب للطباعة والنشر والتوزيع. (ط1)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

- كباية، وحيد صبحي. (1999). الصورة الفنية في شعر الطائيين: الانفعال والحس. منشورات اتحاد الكتّاب العرب. مجلة لارك، المجلد 17، العدد 2، الصفحات 144–145. في/1نيسان/2025من: https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/article/view/3882
- الهاشمي، أ.د شاكر عجيل صاحي، تشكيلة القصيدة البصرية في شعر فاضل العزاوي صاعداً حتى ينبوع)نموذجاً، مجلة لارك للفلسفة وللسانيات والعلوم الاجتماعية كلية الآداب جامعة واسط ، العدد/٢٦، ٢٠17 . اتحاد الكتاب العرب١٩٩٩,لارك 144-145/المجلد17/العدد:2في(2025/4/1من: https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/article/view/3882

Sources and references

- Adel. (1995). Mawakib Tatakallam. Damascus: Dar Al-Fadil for Publishing and Distribution. (n.ed)
- Adonis. (1977). Introduction to Arabic Poetry. Acre: Dar Al-Aswar for Printing and Publishing. (n.ed.)
- Muhammad, Anis Mahrat. (2009). Diwan Abi Nuwas. Homs: Dar Mahrat for Sciences. (1st ed)
- Bakhtin, Mikhail. (1988). The Word in the Western Novel (Youssef Hallak, Trans.). Syria: Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution. (n.ed)
- Ruba'i, Munsif. (2018). Literary Parody in Theory, Application, and Translation: Applications on Classical Arabic Poetry. Tunisia: Dar Zainab for Printing and Publishing. (1st ed)
- Kabaya, Waheed Subhi. (1999). The Artistic Image in the Poetry of the Two Ta'is: Emotion and Sensation. Publications of the Arab Writers Union. Lark Journal, Vol. 17, No. 2, pp. 144–145. Retrieved April/1/2025 https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/article/view/3882

Al-Hashemi, Shaker Ajeel Sahi. (2017). The Visual Formation of the Poem in the Poetry of Fadhil Al-Azzawi: "Ascending to the Spring" as a Model.Lark Journal for Philosophy, Linguistics and SocialSciences, UniversityofWasit, No26.Retrieved/April/1/2025 https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/article/view/3882

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية